

من "جب أيل" الى استراحة "النائحات" حكاية التعايش المشترك

## بلاد جبيل لا تزال نموذجاً للبنان الحقيقي

الشيخ اللقيس: ذابت العادات الطائفية  
وتطورت شخصية المسلم والمسيحي فالتقيا وتزاوجا

"ابني جاء باكياً الى المنزل يوم اثنين الرماد لأن الراهمة لم تسمح له بأن يضع الصليب على جبينه" هكذا قالت سيدة شيعية من قضاء جبيل.  
"الفرق بيننا وبين الاسلام اننا نقول و"حياة العذراء في كلامنا" هكذا ترى فتاة في البكالوريا بثانوية جبيل عمق الخلاف مع المسلمين.  
لأجل ذلك كان هذا التحقيق الذي يعالج موضوع التعايش في قضاء جبيل في الربع الاخير من القرن العشرين حيث اصبح ارتياد القضاء كشربة ماء.



الجامع  
والكنيسة في جبيل





الشيخ غسان اللقيس



بولس فرح والممجة المنقلة

س - على الصعيد التربوي، هل لديكم تعليم ديني اسلامي في المدارس؟  
ج - في الحقيقة لا يوجد مدارس اسلامية في جبيل. كانت هناك مدرسة المقاصد ولكنها اُغلقت منذ حوالي العشرين سنة. وليس هناك تعليم اسلامي الا في المدارس الرسمية ذات الغالبية الاسلامية كمدرسة كفرسالا وعلقات. ولكن هذا التعليم توقف منذ حوالي السنتين.  
س - كيف تتداركون هذا النقص؟  
ج - في الصيف اقمنا مخيم تعليم ديني ولكن على مستوى ضيق بحيث لم يشمل جميع الاولاد المسلمين، ولكنه ليس الا خطوة صغيرة.

### ... الى القرى

وننطلق نحو القرى بحثاً عن المخاتير لنقف على حقيقة الوضع فيها. فلا نوفق الا بمختاري "طورزيا" و"الحصون". الاول ويدعى طانيوس لحود قال ان



لتلافي المشاكل. وهذه الزيجات تثبت واقع الاختلاط الاجتماعي الموجود في جبيل. ففي هذه المنطقة تطورت شخصية المسلم ليلتقي المسيحي وتطورت شخصية المسيحي ليلتقي المسلم، فزابت بعض العادات الطائفية في سبيل المجتمع ككل.  
س - مثلاً.  
ج - كماشوراء مثلاً: فإن الشيعة ما عادوا يحتفلون بهذه المناسبة كما يحتفلون في النبطية برجم انفسهم وايذاء بعضهم البعض احياء لذكرى مقتل الحسين في كربلاء.

س - كيف ترون مستقبل العيش في جبيل؟  
ج - انا مطمئن للعيش في جبيل لأنه على مر الازمات التي كانت تحصل في لبنان كانت جبيل تتأثر بالخوف والقلق ثم تستعيد حيويتها وعمرانها. وانا اتوقع عودة المسلمين الذين خرجوا من المنطقة، لأنهم لم ينتموا الى الاحزاب الموجودة في المناطق التي نزحوا اليها. فالمسلمون في جبيل تمتد جذورهم الى ايام الفتح العربي ولا بد من ان يعودوا.

س - ولكن الاسلام يطاول الحياة الدنيا، وخطبة الجمعة تحمل عادة نظرة الدين الى امور السياسة فكيف تتصرفون؟

ج - في خطبة الجمعة لا اتطرق الى الامور السياسية بالمعنى المعروف بل احث على التعاون والصفاء واصلاح النفس واشدد على نور الصفات الحميدة والفضائل في تحسين العلاقة بين الناس.

س - حين نتكلم على المسلمين في جبيل يتبادر الى الذهن السؤال التالي: هل هم من السنة او من الشيعة؟ وكيف تتداركون الاختلاف في الاصول؟

ج - هم سنة وشيعة. لا يوجد خلاف بين السنة والشيعة في الاصول او في العقيدة انما الخلاف قائم على الفروع. وهذا الخلاف عينه قائم بين اهل السنة او بين المذهب الشيعي. والخليل اني انا امثل السنة والشيعة بتفويض من المسؤولين كافة والمسجد خير دليل اذ يؤمه السنة والشيعة معاً لاداء الصلاة واقامة الشعائر الدينية.

### زواج مختلط

س - ما هو واقع الزواج المختلط بين الطوائف؟

ج - منذ القديم حتى اليوم ما زالت تقوم الزيجات المختلطة بين المسلمين والمسيحيين. ولكن زواج المسلمين بالمسيحيات هو اقل من زواج المسيحيين بالمسلمات. وغالباً ما يحصل الزواج بطريقة "الخطيفة"

يفترش قضاء جبيل مساحة ٣٨٨,٠٠١ كلم<sup>٢</sup> ويشكل ٢,٧١٪ من مساحة الجمهورية اللبنانية ويبلغ عدد سكانه حسب آخر الاحصاءات ١٣١,٥٧ نسمة. يحده شمالاً قضاء البترون وجنوباً قضاء كسروان وشرقاً قضاء بعلبك فيما يرتقي عند اقدامه البحر الابيض المتوسط حامل اساطيل الفينيقيين واجديتهم الى العالم، والذي يرضعه القضاء الماء المقدس من نبع افقا عبر نهر ابراهيم (نهر انونيس).

يعيش سكان القضاء من الزراعة فتجد بساتين اللبمون والموز على السواحل واشجار التفاح واللوز والجوز والزيتون في الجبال. كما يزرعون السهل الساحلي بمختلف انواع الخضار من بندورة وخيار وفول وخس ولوبيا وبطاطا... وقد دخلوا "عصر النايلون" اذ باشروا الزراعة تحتها. كما يهتم البعض بالنسج ويعيش آخرون من صيد السمك، وتنتشر حرف صغيرة مرتبطة بواقع جبيل السياحي، لذا نجد بعضها في طريق الانقراض بسبب الحرب التي طالت على هذا البلد الصغير، لبنان. وكانت جبيل قد عرفت نهضة صناعية قبل الحرب ولكن بعض المصانع اُغلقت ابوابها مع رحيل العمال المسلمين والبعض الآخر يعيش كل يوم ببومه. هذا من جهة، ومن جهة اخرى ما زال المؤمن في مدينة جبيل والولاية يقيمها الشيخ غسان اللقيس امام المسلمين في جبيل، "شيعة وسنة" كما يقول ومن مبدأ ان كبير القوم اخبر بشؤونهم التقينا بعد صلاة العصر التي كان يقيمها في جامع جبيل الاثري، فتداولنا في واقع العيش في جبيل وكان الحوار التالي:

س - كم يبلغ عدد المسلمين في جبيل؟

ج - حسب دائرة النفوس، اظن ان العديد يصل الى عشرين الف مسلم اما في الواقع فاني اعتقد ان المقيمين في قضاء جبيل لا يتجاوز عددهم السبعة آلاف.

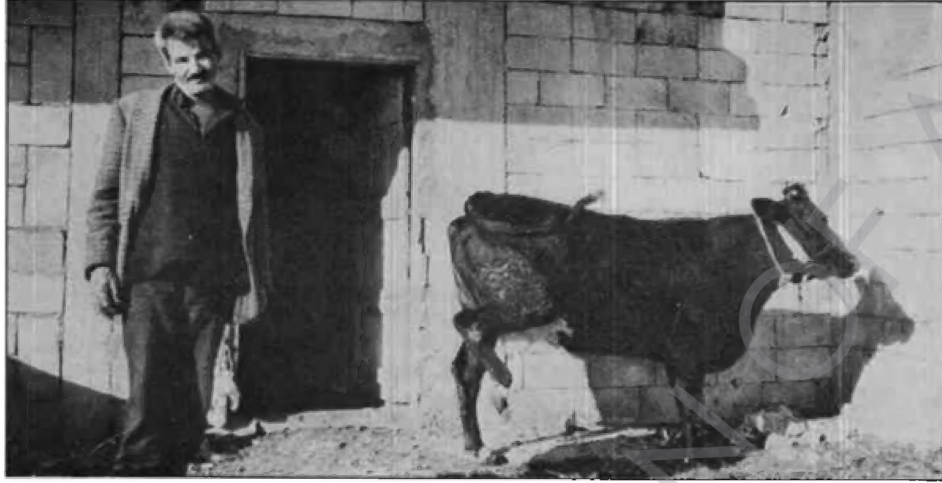
س - ما سبب رحيل الآخرين؟

ج - على رغم الحرب التي حصلت في لبنان، لم يتعرض المسلمون في جبيل لضغوطات طاولتهم مباشرة وكل ما حصل لم يتعد الحوادث الفردية التي تقع بين المسلمين انفسهم او المسيحيين. صحيح انه حصلت بعض المشاكل عام ١٩٨٥ من جراء بعض المواطنين لكن وعي المسؤولين ادى الى تطبيق الحوادث. ولكن ساد اوساط المسلمين جو خوف عام وقلق ادى رحيل البعض ومنهم المزارعون الذين لا يملكون اراضياً ويعملون عند مسيحيين،



وحدة الزراد لن تنهيا اية حرب





"هكذا كنت أعيش وسابقي"

المحبة في بئر العبد او برج البراجنة تتعرض لمشاكل كالمراة المحبة هنا. لهذا اقول انه يجب ان يتصرف الانسان بما لا يعارض المجتمع. ابنتي مثلا تتعلم في مدرسة راهبات وتتلقى دروساً في التعليم المسيحي مثلها مثل رفيقاتها. وفي يوم من الايام قال لها جارنا، وهو من عمرها (٩ سنوات) "كيف تدرسين هذا وانت شيعية؟" فأثت الى البيت تبكي وقالت: "ماذا يعني بهذا؟" فشرحت لها اننا كلنا نعيد الحاً واحداً وان هذه الفروقات غير مهمة...

وبعد ان تكلم عن جنور الوجود الاسلامي في المنطقة، منذ الفتح العربي، اشار الى ان السبب في بقاء الشيعة هو رغبتهم في عدم مغادرة ارضهم.

#### مدرسة القليلين الاقديسين

وفي طريق العودة الى مدينة جبيل:

محمد حيدر الذي قال: "حصلت في المنطقة عدة حوائث فردية خصوصاً عام ١٩٨٥. والكر حائثة جرت لمختار "مشان" محمد شمس فقد ضربه افراد الحاجز ثلاث مرات وأبلغ ذلك الى جان غانم والذين كانوا معه".

وحين سأله عن مدرسة القرية اجاب: "مدرسة علمات تكميلية وقد صدر قرار بانشاء ثانوية فيها من وزارة التربية ولكن جهات معينة منعت ذلك".

س - بالنسبة الى التعليم الديني؟

ج - كان هناك شيخ يعطي دروساً في التعليم الديني الاسلامي الا انه لم يعد يأتي الى هنا منذ سنتين ويقال انه سافر ليتابع دراسته.

س - هل يمنع احد النساء من لبس الحجاب؟

ج - الانسان يجب الا يتصرف بطريقة سلبية مع مجتمعه. فالمرأة غير

بعيدة عنا تتطلع الى الارض، وكانت ترتدي جورباً صوفياً بني اللون، سميكة وفستاناً لونه زهر غامق وعلى رأسها شبه قبعة لونها فستقي فاقع... ولما انهي والدها طعامه جاءت بالقهوة وتوارت.

#### ... في علمات

وفي غياب الشيخ والمختار وعضو المجلس الاختياري لا بد من التوجه الى مدير المدرسة او المدرسة وهذا ما حصل في "علمات".

تبع "علمات" ١٦ كلم عن جبيل، ومعناها بالفينيقية الصبية، وهي كانت المرحلة الاولى في سفر الناحات على ابونيس من جبيل الى افقا. يبلغ عدد منازلها ٣٠٠ ويقطنها حوالي الالفى شيعي.

عن حقيقة التعايش في المنطقة تكلم ناظر تكميلية علمات الاستاذ

→ الشيعة رحلوا من القرية التي يبلغ عدد منازلها السبعين وعدد سكانها ٣٧٥ شخصاً وفق آخر الاحصاءات المنشورة. اما مختار الحصون محمد حسن، وعمره اكثر من ثمانين سنة، تعيد عليه السؤال ثلاث مرات ليجيبك في المرة الرابعة عن غير ما سألت. وفي النهاية عرفنا منه ان عدد البيوت اربعين فيما يقول الاحصاء ٥٦ منزلاً، وان المسلمين يقصون بيروت شتاء ويعودون في الصيف. الصلاة لا تقام في جامع القرية لأن لا شيخ يأتي، منذ ما قبل الحرب. في "فرحت" "التقينا عضو المجلس الاختياري حسين شمس وكان يتناول الغداء. ولما انهي وجبته التقينا في الدار وقال ان الضيعة "تعد ثلاثين بيتاً نصفها للمسيحيين" وان المسلمين يبلغ عددهم الستين يعملون في الفلاحة وفي زراعة اراضيهم، لا يتعاطون السياسة، لانهم لم يتعاطوها حتى قبل الحرب. وقد لاحظنا في "فرحت" ان المئذنة مهدم جزء منها فاستوضحنا فكان الجواب: "هذا الجامع بنيناه نحن، خمسة بيوت منذ حوالي عشرين سنة ولكن لم نعد نملك المال لاتمامه. الصلاة لا تقام فيه يوم الجمعة ولا في ايام الاعياد لأن لا شيخ يأتي الى هنا".

وقد حصلت حادثة طريفة معنا في "فرحت". فإنا حين وصلنا الى منزل حسين شمس كان على الغداء، ولما رفضنا ان نأكل معه دعينا لنجلس. فرأينا "الحريم" متحجبات فلم ندر كيف نتصرف او اين نجلس فاشاروا ان نجلس في الدار القريب من غرفة الطعام. وفيما بقيت النساء في الغرفة المجاورة تقدمت ابنة مضيفنا واحضرت الدخان والليمون ومحارم الورق وجلست

نتساءل هل نتزوج عند المسيحيين او عند المسلمين فلما لم نجد جواباً تزوجنا زواجاً مدنياً. واضافت انها تترك الحرية لاولادها في اختيار مذهبهم. وأشارت الى انها تبني كل علاقاتها على اساس المحبة التي تنادي بها المسيحية... ثم توجهنا الى سوق جبيل، ومن خلال ٢٥ مقابلة اجريناها مع اشخاص تراوحت اعمارهم بين ١٥ و ٦٦ سنة، رجالاً ونساءً، من المسيحيين والسنة والشيعة توصلنا الى الآتي:

★ "نحن كمسيحيين نحافظ على المسلمين في مناطقنا" (بيار فرح - ٢٣ سنة)

★ "كلنا اخوة ونعيش مع المسلمين كالأخوة" (ماغى فرح - ١٥ سنة مارونية)

★ "هناك عقدة من المسيحي عند الكبار في السن" (مهدي صور - ٢٤ سنة - شيعي)

★ "احس ان خروج المسلمين اقل" (فادي عبود - ٢٢ سنة - مسيحي)

★ "نعيش بدون تفرقة كان الحرب لم تقع" (بولس فرح - ٦٥ سنة - مسيحي)

★ "في المنطقة لا يوجد يد غريبة لتلعب بالناس" (صائق حيدر - ٢٤ سنة - شيعي)

★ "الاسلام سبب الحرب في لبنان" (سلوى حويك - ١٦ سنة - مارونية)

★ "احب ان اموت في بيتي، هنا" (نجيب محمود - ٤٩ سنة - شيعي)

★ "في الاعياد نعايد بعضنا ونشارك

←



مدرسة القلبين الاقسامين: وحدة التربية، وحدة الدراسة

تفرق بينهم. رأيها في الزواج المختلط اوجزته بقولها انها لا تهجع اولادها على الزواج ممن هو من غير دينهم ولكنها تتركهم على حريتهم. وابنت ملاحظة عن التعايش قالت فيها: "نحن نعيش بنسبة تعايش اقل من اهلنا، وقد تكون النسبة اقل مع اولادنا اذا استمرت الحرب". لا مشكلة لديها في الشراء بين المسلم والمسيحي والاهم هو الجودة والسعر.

وفي نفس المدرسة التقينا السيدة جان دارك المقدّم التي تعطي دروساً في التعليم المسيحي في الصف العاشر. والملفت انها متزوجة زواجاً مدنياً من مسلم.

لدى سؤالها عن السبب قالت: "كنا

اليوم بقصد الزواج، ومن سأ تزوج عليه ان يكون متحرراً من التعصب مثلي". وتطرقنا الى القضايا التجارية، وعن سؤال فيما اذا كانت تشتري من عند المسيحيين او من عند المسلمين قالت: "عادة محلات المسلمين اسعارها ارخص، حتى في الاشياء نفسها. وعلى كل انا اشتري حيث تعجبني القطعة ويناسبني السعر". وكان ختام حديثنا معها انها تؤمن بالتعايش على رغم تأثره بالحرب وانها ستربي اولادها على المحبة والتعامل مع الجميع على اساس اخلاقهم لا دينهم. مدرسة اخرى مدام ديب (٢٣ سنة) متزوجة من مسيحي، قالت ان لديها صداقات مع مسلمين ولكن الحرب خلقت "نقزة". اما على صعيد الدراسة فهي لا

الطقس جميل وهواء الجبل النقي يدعوك لتبقي حيث انت وبيع شباطي يجعل الزهور تخرج في غير وقتها، فاشعر للحظة بلبنان السلام والامان واتمنى ان يعود.

ما ان وصلنا الى المدينة حتى قصصنا مدرسة القلبين الاقسامين في جبيل، على طريق الميناء لنتلقى عدداً من المدرسات.

الاولى تدعى نجلا جبرائيل (٢٣ سنة) قالت ان جبيل هي المنطقة الوحيدة التي نقدر ان نقول ان لا وجود للطائفية فيها. واضافت انها لا تفرق بين طلابها المسلمين والمسيحيين، حتى انها لا تسألهم عن طائفتهم.

وبسؤالها عما اذا كانت تقبل بالزواج من مسلم اجابت: "الاهم عندي هو الانسان بحد ذاته ولا يهمني دينه. والشخص الذي احبه اياه اتزوج". ورات ان مستقبل التعايش جيد انطلاقاً من تجربة جبيل.

المسؤولة عن الاشغال اليومية والرسم في الصفوف من الثاني عشر حتى الثاني ابتدائي الأنسة كريستين عبد المسيح (٢٤ سنة) قالت انها تترتاح للتعامل مع المسلمين وان نصف اصداقها هم من غير المسيحيين. ولاحظت ان سبب الجفاء هو البعد وان علاقة الاشخاص بعضهم ببعض، بمعزل عن انتمائهم الطائفي تخلق تفاعلاً اجتماعياً. "فنحن مثلاً نزورهم في اعيالهم ويزوروننا في اعيالنا". ورات ان الحرب خلقت بعض النفور الضمني ولكنها لم تؤثر على مجرى الحياة العادية. وعن طلابها قالت ان التفرقة بينهم هو بناء على قدرة استيعابهم لا على طوائفهم. وبالنسبة الى الزواج من مسلم قالت: "لا عقدة لي من هذه الناحية ولكن لم اعرف الى مسلم حتى



منظر عام لسهل جبيل



## تحقیق عصام عازوری

\* "نحن نقول "يا عدوا" وهم لا يقولون" (لهديا - ١٧ سنة - مارونية)  
 \* "المسلمات تباهن تختلف احيانا" (عايدة - ١٨ سنة)  
 \* "في جبيل لا تفريق بين المسلم والمسيحي" (زخيا ناصر - ٤٤ سنة - ماروني)  
 \* "هناك اختلاف في الآراء السياسية" (اسعد - ٣٥ سنة - ماروني)  
 \* "اسمر عديم واזורهم" (نمر باسيل - ٥٦ سنة - ماروني)  
 \* "ما زلنا نقيم شجرة الميلاد وبيض

تعزيز الالفة" (حسن همد - ٥٥ سنة -  
شيعي)  
\* "اكيد، لدي صداقات مع  
المسلمين" (زياد كريم - ٨ سنة -  
ماروني)  
\* "ابني يكي لان الراهبة منعتة من  
ان يضع الصليب على رأسه يوم اثنين  
الراماد (سيدة شيعية من حي مار  
جرجس)  
\* "انا ضد ان تتحجب زوجتي تعصبا"  
(عمر الكليس - ٣٥ سنة - سني)  
\* "لدي زبائن من المسلمين" (البيير  
قصيف - ماروني)

في الافراح والأتراح\* (محمد قبلان - ٦٦ سنة - شيعي)  
 \*معاملتهم افضل من المسيحيين" (كنلي تصور - ١٨ سنة - ماروني)  
 \*هناك مسلمون في الحركة الرسولية المريمية" (شادي محفوظ - ١٦ سنة - ماروني)  
 \*يدخلون معنا الى الكنيسة" (كريستيان خوري - ١٦ سنة - ماروني)  
 \*الحمية موجودة وتطلب من الله ان

[illegible]